

فما كان من هذا
شيء من هذا
شيء من هذا
شيء من هذا

سبحان
الله
الله

محمد بن
محمد بن
محمد بن
محمد بن

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢٢٨٦٠
الترقيم الدولي ISBN 979-978-421-921-136

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفرار من النار

إلى كل من يسعى إلى الحقيقة بعيداً عن الصوي
لعله يستبين الصوب
وإلى كل قارب على دينه فوضه على الجمر
في هذا العصر
رحلة مع الرسول الإنسان ، رسول المدي والحق والسلام
محمد بن محمد الله
أصوة حسنة ، لعل في الذكرى ما ينفع المؤمنين.

أبكي من الشَّجْوِ ، أم أبكي من الألم
إن شَفَّنِي الْوَجْدُ لم أقْعُد ولم أقُم¹
حُمَلْتُ عِبَاءَ الْهَوَى ، مَنْ لِي بِسَطَوْتِهِ
على فَوَادٍ من الْجِدْثَانِ مُضْطَرِمٍ
يَالَيْتَ من لَامَنِي في حُبِّ قَاتِلَتِي
أَصِيبَ مِثْلِي فلم يَهْنَأ ولم يَلْمِ
أَلْقَيْتُ رَحْلي على أَعْتَابِ مَنْزِلِهَا
وَقُلْتُ : طَابَ الْلِقَا ، يَا حُسْنَ مُخْتَلَمٍ
لَمَّا اسْتَنَارَتْ جَحِيمَ الْعِشْقِ في كَيْدِي
أَطْفَأْتُهَا في ثَنَائِيَا تُغْرِهَا الشَّبِمْ²

1- الشَّجْوُ = الهم والحزن .

2- الشَّبِمْ = البلارد .

ومن مَفِيضٍ شُؤُونِي عِنْدَ رُؤْيَتِهَا
غَسَّلْتُهَا فِي دُمُوعٍ أَشْرَبَتْ بِسَمِّ
ثُمَّ اعْتَنَقْنَا عِنَاقًا لَا فُكَاكَ لَهُ
حَتَّى امْتَزَجْنَا كَمَا الْبَحْرُ وَالْدَّيْمُ¹
مَا أَقْبَلْتُ نَحْوَنَا الدُّنْيَا تُسَائِلُنَا
إِلَّا نَطْقُنَا بِقَلْبٍ وَاحِدٍ وَفَمٍ
بِالْحُبِّ نَحْيَا ، وَعَيْنُ الْحُبِّ تَحْرُسُنَا
مِنْ عَيْنِ كُلِّ خَسُودٍ كَارِهِ نَقِمِ
بِالْحُبِّ نَزْهَوُ وَتَخْتَالُ الْحَيَاةُ بِنَا
كَالزَّهْرِ فِي الرُّوضِ ، أَوْ كَالنَّسْرِ فِي الْقِمَمِ
كَمْ كَلَّلْتُ قَلْبَ كُلِّ الذَّائِبِينَ هَوًى
تَاجًا مِنَ الدُّرِّ لَكِنْ صِيغَ مِنَ أَلَمِ
وَعَادَ أَنْفِي بِطِيبٍ مِنْ غَدَائِرِهَا
وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْآثَامِ وَالْحُرْمِ

1-الدَّيْمُ = جمع (نَيِّمَة) وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق

هَذَّهَنْتُ قَلْبِي ، وَفِي الْأَيَّامِ لِي أَمَلٌ ،
وَنَامَ هَمِّي ، وَعَيْنُ الْبَيْنِ لَمْ تَنَمْ
ظَلَّتْ تَرَاقِبُنَا ، وَالنَّجْمُ ثَالِثُنَا ،
حَتَّى انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ حُلُمٍ
فَإِذْ بِهَا قَوَّضَتْ أَطْنَابَ مَضْرِبِهَا
وَحَلَفَتْنِي أَنْاجِي عَبَسْرَةِ النَّدَمِ
أَطْلَقْتُ طِفْلَ الْهَوَى فِي إِثْرِ مَرْكَبِهَا
فَعَادَ مُضْنَى بَدَاءِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
يَا قَرَّبَ اللَّهُ لِي يَوْمَ الْلِقَاءِ بِهِمْ
وَطَبَّبَ النَّفْسَ بَعْدَ الْهَمِّ وَالْوَصَمِ 1
وَقَرَّ قَلْبِي خَلِيًّا مِنْ بَلَابِلِهِ
يَشْدُو لِلْيَسْلَاءِ بَعْدَ الْعَى وَالصَّمَمِ 2
يَصُوبُوا إِلَى الْفُوزِ فِي بَيْدَاءِ مُوجِشَةٍ
مَنْ سَارَ فِي التَّيِّهِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الشَّجَمِ 3

1 - الْوَصَمُ = الْمَرَضُ .

2- بَلَابِلُهُ = هُمُومُهُ الشَّدِيدَةُ . مَقْرَدُهَا = يَلْبَسُ .

3 - الشَّجَمُ = الْهَلَاكُ .

والزادُ شَح ، وفي الإستادِ راحِلتي
أضَوَى النَّوَى ، لَيْثُهَا عَقَّتْ وَلَمْ تَهْمِ1
حتى تَبَدَّى لها من بين مَهْمَها
نورٌ يُبَدِّدُ جَيْشَ اليأسِ والظُّلَمِ
نُورُ الذِي عَمَّتِ الدُّنْيَا مَحَبَّتُهُ
وازْدانَتِ الأرضُ من سَهْلٍ ومن عَلمٍ
في يومٍ مِيلادٍ خَيْرِ النَّاسِ قاطِبَةً
ووَاحِدَةِ الوَحْيِ والسَّامِي مِنَ الشَّيْمِ
لِما اصْطَفَى اللهُ لِلإِنْسَانِ مُرْسَلَةً
أَنْشَأَهُ في مَخْتَدٍ لِلْعِزِّ وَالْكَرَمِ2
قالتِ قُرَيْشٌ ، وَغَيْرَ الْحَقِّ ما نَطَقَتْ
هُوَ الأَمِينُ الْمُعَلَّى صادِقُ النِّمَمِ
حينَ ارْتَضَوْهُ وَسَيْطاً عِنْدَ كَعْبَتِهِمْ
يَوْمَ الخِلافِ ، فما أَقْضاهُ مِنْ حَكَمٍ !

1 - أساد ، إستاد = سار ليلته كلها .

2 - المَحْتَدُّ = الأَصْدَل .

ألقى الرداء ، وخط الركن في وسط

والقوم من خيرة كالضال في الطسم¹

قال : اقْبِضُوا كُلُّ بَطْنٍ مِنْكُمْ طَرْفًا

ثم ارفعوه إلى عالٍ من الرضيم²

فقال كلُّ فريقٍ مِنْهُ بُغْيَتُهُ

والتام شملهم من بعدٍ مُخْتَصِمٍ

أو سَلَّ (خديجة) أولئهِ تَجَارَتُهَا

فالربحُ يَزْدَادُ والخسرانُ في عَمٍ

وما رواه لها في العودِ (ميسرة)

عن الرهابين قولاً غيرَ مُتَّهِمٍ³

أوصافُ هذا الفتى هي عَيْنُ ما وَرَدَتْ

عنه البشارةُ في أسفارنا القُـنـمِ

مَثَلَتْ في رَوْعَةِ الأخلاقِ مُعْجَزَةً

جَلَّى بها اللهُ مَعْنَى الخُـسـبِ للأُمَمِ

1- الركن = الحجر الأسود . الطسم = الظلمة .

2- الرضيم = الصخور العظيمة .

3- الرهابين = جمع (راهب) .

أُنْكَرْتَ فِي نَفْسِكَ الْعُذْرَاءَ مَا عَبَدُوا
وَانْحَزْتَ عَنْهُمْ شَرِيفًا غَيْرَ مُجْتَرِمٍ
نَزَّهْتَ قَلْبَكَ وَالْفِتْيَانَ فِي شَغْلٍ
مِنْ لَهْوِهِمْ ، لَمْ تَنْتَلِ حَتَّى مِنَ اللَّعْمِ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ فِي الْيَبْدَاءِ مُتَّجِهَاً
نَحْوَ السَّمَاءِ نَجِيًّا وَالْفُؤَادَ حَمِي
حُرْمَتُ عُمْرِي أَبَا يَخْنُو ، وَلَمْ أَرَهَا
أُمِّي فَعَشْتُ غَرِيبَ الرُّوحِ فِي الْيَتَمِ 1
فَاسْكُبْ حَنَائِكَ وَاجْعَلْ فِي مَرَأِشِفِهِ
دِفَاءَ الْأَمَانِ وَطَهِّرْنِي مِنَ الْوَعْمِ 2
فِي الْغَارِ حَيْرَانَ وَالْأَفْكَارُ آخِذَةً
أَسْبَابَ لُبِّكَ عَنْ بُغْدٍ وَمِنْ أَمَمِ 3
حَتَّى الْجَلَامِيدُ رَقَّتْ مِنْ تَأْثُرِهَا
لَمَّا تَرَفَّرَقَ جَفْنُ الْعَيْنِ بِالسَّجَمِ 4

1- الْيَتَمُ = الْيَتِيمُ . 2 - الْوَعْمُ = الْحَقْدُ .

3- مِنْ أَمَمٍ = عَنْ قُرْبٍ .

4- السَّجَمُ = الدَّمْعُ .

ظَمَانٌ تَهْفُو لُنُورِ الْحَقِّ مُبْتَهِلًا :
يَارَاعِي الْكَوْنِ أَكْرِمَ رَاعِي الْغَنَمِ
أَطْيَارُ نَجْوَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ انْطَلَقَتْ
فَأَشْرَقَ الْحَقُّ فِي قُدْسِيَّةِ النَّعَمِ
يَأْتِيكَ (جَبْرِيلُ) بِالْآيَاتِ يَغْرِسُهَا
فِي نَفْسِكَ الْبَكْرِ ، فَاهْتَزَّتْ مَعَ الزَّخَمِ
فِي مُعْجِزٍ مِنْ بَيَانِ الْقَوْلِ مُتَّسِقِ
أَنْوَارُهُ تُرْشِدُ الدُّنْيَا إِلَى السَّلَامِ¹
إِقْرَأْ (مُحَمَّدُ) بِاسْمِ اللَّهِ مُبْتَدِئًا
يَا خَالِقَ الْإِنْسِ وَالْتَّعْلِيمِ بِالْقَلَمِ
لَمْ تَكْتُبِ الْوَحْيَ ، يَا أُمِّي ، بَلْ نُقِشَتْ
فِي الْقَلْبِ آيَاتُهُ كَالْمَاسِ فِي السَّيِّمِ²
وَكَمْ دَعَى جَرَتْ بِالْخَطِّ رَاخِثُهُ
لَكِنَّهُ عَنْ سَبِيلِ الْعَارِفِينَ غَمِي

1-السَّلَامُ = السلام .

2-السَّيِّمُ = سبائك الذهب أو الفضة ، مفردها (سامة).

كم ذا قضيت الليالي تاليا سُورًا
والكَوْنُ ما بين صَدَّاحٍ ومُنْسَجِمٍ
حتى إذا النفسُ من إيمانها ازدهرت
أمرت بالجهرِ خُرًّا بعد مُكْتَنَمٍ
باتت (خديجة) قبل الناس مُؤمنةً
فقلبُها في ظلال الوحي والقِيمِ
وانكز (عليًا) فتى الفتيان قابله
بالصدق في نفسه سبَّاقةَ الهِمَمِ
أكرم (أبا بكر) ، ما جالت بل وقرت
في قلبك الخاشع الآيات كالوسَمِ1
من جاور الروضة الفحاء لا عجب
أن ينشق العطر في هفاقة النسم
لما أتى قومه يدعو وسادتهم ،
في غيهم ، صنم أفوى على صنم

1 - الوسَم = أثر الكَي .

لَمْ يَجْهَلُوا الْحَقَّ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْفَوْا
أَنْ يَنْبُؤَ الْوَحْيُ عَنْ سَادَاتِهَا الْعُظْمَى
هَاهُمْ ، وَقَدْ أَدْرَكُوا مَا الْقَوْلُ مِنْ بَشَرٍ
قَدْ نَكَّبُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ فِي سَتَمٍ¹
وَالنَّفْسُ كَالْبَحْرِ يَرْمِي عِنْدَ ثَوْرَتِهِ
نَزْرًا مِنَ الدُّرِّ أَوْ كَوْمًا مِنَ الرَّمَمِ
أَوْ كَالْبِرَاكِينِ تَغْلِي الذَّهْرَ بَاطِنَةً
حَتَّى تَشُقَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ بِالْحُمَمِ
جَارُوا عَلَيْهِ وَغَالَوْا فِي عَدَاوَتِهِمْ
مِنْ كُلِّ بَاغٍ صَفِيقٍ غَيْرِ مُحْتَشِمٍ
أَمَّا الْمَسَاكِينُ فَانْحَازُوا لِدَعْوَتِهِ
رُغَمَ الْعَذَابِ وَعَسْفِ الْجَاهِلِ الْهَكِمِ²
وَانْكُرْ (بِلَالٍ) التَّقَى فِي قَوْلِهِ : أَحَدٌ ،
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ فِي الْأَكَمِ³

1- السَتَمُ = الغيظ مع حزن .

2 - العسف = الظلم . الهَكِم = الذي يتعرض للناس بشره .

3 - الأكَم = التلال . مفردُها (الأَكَمَة) .

تَدْعُو بِرُوحٍ مِنَ الرَّحْمَنِ جَاوِبَهَا
فِي أَهْلِ (مَكَّة) ذَوْ قَلْبٍ وَذَوْ حَلِيمٍ
رَبَاهُ أَشْكُو هَوَانِي ، إِنِّي بِشَرٍّ ،
فَارْحَمْ مُنَاجِيكَ ، لَا تُخْرِمْهُ مِنْ عَزَمٍ
حَتَّى اهْتَدَى (عُمَرُ) فِي لَيْلَةٍ أَخَذَتْ
فِيهَا السَّمَاءُ زِمَامَ الْبَاطِشِ الْعَرِمِ1
لَمْ يَغْلُ فِي الشِّرْكِ إِلَّا مِنْ جَهَالَتِهِ
ثُمَّ اسْتَبَانَ الْهَدَى فَانْصَاعَ فِي شَمَمٍ
وَالْفَارِسُ الْحَقُّ تَوَاقُ بِفِطْرَتِهِ ،
إِلَى الْعُلَى وَاکْتَسَابِ الْمَكْرُمَاتِ ظَمِي
يَاسَارِيًّا تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ مُسْتَوِيًّا
عَلَى (الْبُرَاقِ) مِنَ الْأَقْصَى إِلَى الْحَرَمِ
فِي مَجْمَعِ الرُّسُلِ وَالْأَكْوَانِ خَاشِعَةً
وَالنُّورُ يَسْعَى بِأَيِّ اللَّهِ مِنْ قِسَمِ

1 - الْعَرِمُ = الَّذِي يَشْتَدُّ حَتَّى يَخْرُجَ عَنِ الْحَدِّ .

بوركت واسطة ثرية جمعت
بين المحاسن عقداً غير منقسم
ثم ارتقى مغرجاً كالبرق مخترماً
سبعاً طباقاً فما خلى لمعترم
واجتاز في العالم العلوي أزمنة
شئى ، طواها كطى الريح للعلم
حتى انتهى بعد آيات بها عبر
إلى مقام بقرب العرش لم يُرم
نورٌ تجلّى على نورٍ فطهره
وأورد القلب نبع الخير والعصم¹
أعجز بها رحلة أكرم بصاحبها
من صدق الوخى لم يرتب ويثهم
قل للمجافي ، بداعي العقل مستتراً ،
قد قرب العلم ما استعصى على الفهم

1- العصم = جمع (العصمة) - وهي القدرة على اجتناب

المعاصي.

نادى (أبو جهل) والشيطانُ يَتَّبَعُهُ :
دَعَوَى (محمد) جُرْحَ غَيْرٍ مُلْتَمِ
صارت (بمكة) نارًا لا انطفاء لها
وفى (الجزيرة) داءً غيرَ مُنْخَسِمِ
إن لم يُقَتَّلْ قُتِلْنَا ، فانهضوا فِرْقًا ،
يومًا سيُودِي بنا فى هُوَّةِ الْعَدَمِ
لكن (جبريل) وافته وأخبره
فانسَلَّ والقومُ من غافٍ ومن نُومٍ 1
حتى أتى الغارَ و(الصديق) رافقه
والقومُ فى إثرِهِم بالويلِ و النَّقَمِ
(با بكر) لا تبتئسْ فالله حارسُنا
مَنْ يُخَيِّبِ اللَّهَ لَا يُسَلِّمُهُ لِلْقَحَمِ 2
بُورِكْتِ (أسماء) ، هَذِي الظبيةُ اجْتَرَأَتْ
عَبَرَ الْفَلَاةِ كَانَ الْوَحْشَ فى زَأَمٍ 3

1 - نُسُومٌ = كثير النوم . 2 - الْقَحَمُ = المهالك .

مفردُها (قَحْمَةٌ) . 3 - زَأَمٌ = فزع شديد .

ذاتَ النِطَاقَيْنِ ما كَلَّتْ على قَدَمِ

مَخْضُوبَةٍ بِالِدِما في السَّغى كالْعَنَمِ 1

واستَيَّاسَ القَوْمُ من لُقيَاكَ فانصَرَفُوا

واستَعَبَرَ الغارُ خَلْفَ الطاهرِ العَلَمِ

نَحَوَ (المَدِينَةِ) في تَرْبٍ مُضَلَّطَةٍ،

في خَيْرِ راحِلَةٍ ، في خَيْرِ الخَدَمِ

واخترتْ أعلَمَهم بالدَّرَبِ مُرْشِدَكُم

والْقَطَنُ يَأْخُذُ بالأسبابِ في الإزَمِ 2

ولَهانَ ، عندَ الشُّرى تشْتاقُ رؤيتَها

في أهلِها الخُلَصِ الرّاعونَ للذِمِ 3

مُذْ بايعوكَ كِرامًا عندَ حِجَّتِهِم

في العَقَبَتَيْنِ بَعْدَ غيرِ مُنصرِمِ 4

1 - العَنَمُ = شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البَنان المَخضوب .

2 - الإزَمُ = جمع (ازمة) بمعنى الشدة والضيق .

3 - الشُّرى = السير ليلاً .

4 - بيعة العقبة الأولى والثانية .

مَرَحَى وَمَرَحَى بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ أَتَى

بَيْنَ الثَّنِيَّاتِ يَجْلُو حَالِكَ الْغَسَمِ 1

إِنْ ضَاقَ قَلْبُكَ بِالتَّرْحَالِ عَنْ وَطَنِ

أَوْ حَزَّ بِالنَّفْسِ مَا لَأَقَيْتَ مِنْ كَلَمِ 2

إِنَّا هُنَا أَهْلُكَ الْحَامُونَ سَيِّدَهُم

مَهْمَا لَقِينَا فِدَاءَ الْحَقِّ مِنْ جَشَمِ 3

لَا تَبْتَئِسْ ، إِنْ أَتَوْنَا سَوْفَ تُرْسِلُهُم

نَمَّا تَقَطَّرَ مِنْ أَسْيَافِنَا الْخُذُمِ 4

أَلَفْتَ بَيْنَهُمْ مَا الْجَهْلُ فَرَّقَهُ

فَاسْتَجْمَعُوا فِي كَيَانٍ غَيْرِ مُنْقَسِمِ

لَا (خَزْرَجَ) الْيَوْمَ فِي حَرْبٍ وَلَا (أَوْسَ)

أَسَّسْتَ بِالَّذِينَ صَرَحًا غَيْرَ مُنْهَمِ

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْأَنْصَارِ تَسْأَلُهُم

مَنْ لِلْمُهَاجِرِ فِيكُمْ خَيْرٌ مُقْتَسِمِ؟

1 - الثَّنِيَّاتُ = ثنيتات الوداع . الْغَسَمُ = الظُّلْمَةُ .

2 - الْكَلَمُ = الْجَمْعُ . 3- الْجَشَمُ = التَّسْعَبُ .

4- الْخُذُمُ = جَمْعُ (خَنْوَم) وَهُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ .

أَحَبُّ بَايْثَارِهِمْ ، أَحَبُّ بَنَخَوَاتِهِمْ
لَمْ يَرْتَفَعْ صَوْتُهُمْ : هَذَا بِكُمْ ، وَكَمْ؟
أَخَيْتَ بَيْنَهُمْ ، وَالنَّاسُ رَاغِبَةٌ
يَسَّارَعُونَ إِلَيْهَا سَعَى مُغْتَنِمٍ
يَا بَانَى الْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ مُقْتَدِيًا
بِكَ الصَّحَابَةُ فِي سَعَى بِلَا سَأَمٍ
تَدْعُو لِمَنْ هَاجَرُوا أَوْ نَاصَرُوا صُدُقًا:
إِرْحَمَهُمْ يَا إِلَهِي ، إِنَّهُمْ رَحِمِي
يَا دَوْلَةَ الْحَقِّ : قَوْمِي الْيَوْمَ عَارِفَةٌ
تَرْنِيمَةَ النُّورِ فِي أَيَّامِنَا الدُّهُمِ¹
رُقِيَ إِلَى الْأَرْضِ هَذَا الدِّينَ ، وَالتَّمْسِي
فِي رُوحِهِ السَّمْحِ هَذِيَا غَيْرَ مُنْعَجِمِ²
هُبِّي مَعَ الْعَدْلِ فِي حُرِّيَّةٍ جَمَعَتْ
بَيْنَ الْمُتَلَبِّينَ مِنْ غُرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

1 - الدُّهُم = السُّوداء.

2 - مُنْعَجِم = صَعْبٌ مُبْهَمٌ .

فالكلُّ تحت ظلال الوحي مُتَّحِدٌ
 وللتعاليم منه نِعَمٌ مُرْتَسِمٌ
 باتت (قريشٌ) ونارُ الغيظ تاكلها
 بادٍ من الخوف في خافٍ من الأضم¹
 نادى : هَيَّ الحربُ ، كَيَّ نَجَتْ شَأْفَتُهُ
 فى (بدر) مِن كلِّ شاكٍ للسلاح كمي²
 لكنَّ لِلَّهِ جُنْدًا ساندت بِشَرًّا
 ساروا إلى الحربِ سَيْرَ الفاتكِ اللهم³
 لم تُثْنِهِم قِلَّةٌ فى الجَمْعِ بَلْ وَثَبُوا
 فصار جيشُ العَدَى فى العَيْنِ كالقَزَمِ
 والمؤمنُ الحَقُّ إن أمضى إرادَتَهُ
 فاللهُ يحميه من باغٍ ومُنْتَقِمِ
 فى يومِ (بدرٍ) نَمَتِ للدينِ شَوْكَةُ
 أضحى عزيزًا مَنيعَ الدارِ والأُطم⁴

1 - الأضم = الحقد والحسد. 2- الكمى = الشجاع .

3-اللهم = الأكل .

4 - الأطم و الأطم = الحصن المبنى بالحجارة.

لكنَّ (أُخْداً) وإن أَلْقَتْ بِوَأْنِقَها
وصُودِمَ القَوْمُ فيها أَى مُصْطَدَمِ1
لم يُخْطَمُوا بل أثارت فى قلوبهم
مَلَامَةُ الذاتِ عندَ الهُزءِ بالخصمِ
يارُبِّ نازلةٍ تبدو مُحْطَمَةٌ
يَعْدُو بها العِزُّ صُلْبًا غيرَ مَنحَطِمِ
عادت (قُرَيْشٌ) وزَهُوُ النَّصْرِ يَخْفِزُها
فى كلِّ حَزْبٍ من الأَعرابِ مُنْتَظِمِ
حَوَلِ (المدينة) طَوْقًا لا فَكَائِكَ لَهُ
والمؤمنون لَهُم سَاقٌ على قَتَمِ
يَمْضُونَ و(المصطفى) فى حَفْرِ خَنْدَقِهِمْ،
لَمَّا أَشار بِهِ (سَلْمَانُ) ، فى عِزِّهِ
عندَ المساءِ تَوَلَّى جَمْعُهُمْ بَدَدًا
والريخُ تَرْمِي بِهِم فى كُلِّ مُلْتَطَمِ

1- يوانقها = شرورها . مفردها (بانقة) .

2 - (سَلْمَانُ القِيسَرِيُّ) الصحابى الجليل .

وَاسْتَبْشَرَ الْمُؤْمِنُونَ النَّصْرَ وَانْطَلَقُوا

من كل مُسْتَعْصِمٍ بِاللَّهِ مُخْتَزِمٌ¹

نحو اليهود ، وقد بانَّت خيانتُهُم

للعهد ، فاخْتَرَمُوهم أَيَّ مُخْتَرَمٍ

لا تُرْكَنَنَّ إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ حَزَمٌ

فِي حَزَّةِ السَّيْفِ مَا يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ²

أَثَرَتْ هُدْنَةُ حَرَبٍ فِي (حُتَيْبِيَّةِ)

ضَنَا بَتْلِكَ الدِّمَا ، عَهْدًا عَلَى رُغْمِ³

وَقَدْ يَنَالُ الْمَنِيْعُ الْجَنْبَ يُغَيِّتُهُ

دُونَ اخْتِرَابٍ ، إِذَا مَا الصَّلْحُ لَمْ يَصِمِ

مَرَّتْ ثَمَانٍ وَشَمْسُ الدِّينِ فِي صَعْدِ

وَالْأَيُّ تَنْزِلٍ بِالتَّشْرِيعِ فِي نَظْمِ

حَتَّى اسْتَتَبَّتْ بِهِ أَرْكَانُ دَوْلَتِهِ

فِي قَيِّمٍ رَاسِخٍ خَالٍ مِنَ الثُّهَمِ

1 - محتزم = مستوثق .

2- الحَزَم = الغصص في الصدر . 3 - صلح الحديبية .

والناسُ من كلِّ فجٍّ آمنوا زُمَرًا
 من يَهْدِيهِ اللهُ للإسلامِ يَسْتَقِيمِ
 لكنَّ (قريشًا) بَغْدِرِ (خُزاعةٍ) نَقَضَتْ
 وعادَ خِزْيًا (أبو سفيان) كالزَّيْمِ 1
 ناديتُ يا (مصطفى) بالقومِ في غَضَبٍ
 هَبَّوْا، هي الحربُ، لا صبرٌ على غَشَمِ
 صاحوا من الفرحِ بالإعلانِ واجتَمَعُوا
 شاكٍ على فَرَسٍ، لَيْثٌ على سَنِمِ 2
 إليك (مَكَّة) نمضي مِلءُ أعْيُنِنَا
 شَوْقٌ يَوْجِجُ شَوْقَ الخافِقِ الضَّرِمِ 3
 خَرَجْتُ مِنْكَ ضَعِيفًا لا سِنَادَ لَهُ
 واليومَ آتِيكَ صُلْبَ العُودِ مِنْ (إِضَم) 4
 فِي مَوَكِبِ النُّورِ تَحْدُوهُ مَلَائِكَةٌ
 والجيشُ فِي زحفه كالعارضِ الرِّزِمِ 5

1- الزَّيْمُ = الذليل . 2- الشاكِي = الفارس ذو السلاح الحاد . السَنِمُ =
 العظيم السنام من الإبل . 3 - الضَّرِمُ = المشتعل . 4 - إِضَم = وادٍ
 بالمدينة المنورة . 5- العارض الرزم = السحاب الذي لا ينقطع رَعْدُهُ .

لَمَّا رَأَاهُ (أَبُو سَفِيَّانَ) فَارْتَعَدَتْ
مِنْهُ الْقَرَائِصُ كَالْمَذْعُورَةِ الْبَهَمِ 1
نَادَى : أَجِرْنِي يَا (عَبَّاسُ) مُجْتَهِدًا
عِنْدَ الرَّسُولِ لِأُلْقِي رَايَةَ السَّلَامِ 2
أَمِنْتُ بِاللَّهِ رَبِّيَا وَالرَّسُولَ هُدًى
قَدْ حَصَّنَ الْحَقُّ كَالْأَنْوَارِ فِي الْقَتَمِ 3
قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : لَا تَخْشَ عَاقِبَةً
وَإِذْهَبْ إِلَى الْقَوْمِ أبلغْهُمْ بِمُعْتَزَمِي
مَنْ كَانَ عِنْدَكَ ، أَوْ فِي الدَّارِ مُعْتَكِفًا
لَهُ الْأَمَانُ ، وَمَنْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ
يَا فَرَحَةَ الدَّارِ بِالْعَوْدِ الْحَمِيدِ ، وَكَمْ
حَنَنْتُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْبَيْتِ لِلْيَمَمِ 4
هَذَا قَدْ أَتَاهَا كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ لَهُ
حَبًّا عَزِيزًا بِجَيْشٍ غَيْرِ مُنْهَزِمٍ

1- الْبَهَمُ = الْبَهَائِمُ . 2- السَّلَامُ = الْإِسْلَامُ . 3 - الْقَتَمُ =
الْغُبَارُ الْأَسْوَدُ .

4 - الْيَمَمُ = الْحِمَامُ الْبَرِّيُّ ، وَيُقْصَدُ بِهِ هُنَا حِمَامُ الْحَرَمِ .

قَلْبًا رَوِّمًا بِكَفِّ الْوَحْيِ دَقُّهُ
 وَالْقَوْمُ حَيْرَى ، فَمَاذَا فاعِلٌ بِهِم
 قالوا : كَرِيمٌ ، حَبِيبٌ ، مِنْ أَخِي كَرِيمٍ
 قال : اذْهَبُوا كُلُّكُمْ حُرٌّ ، وَذَا قَسَمِي
 طَوَّفْتَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، شَاكِرًا لِهَجَا
 بِالْحَمْدِ لِلَّهِ حَابِي الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ
 قَدْ هَيَّأَ اللَّهُ فَتْحًا لِلْأَنَامِ بِهِ
 كَالْفَيْضِ تَسْبِيقُهُ رَقْرَاقَةُ الرَّهْمِ 1
 هَمَّتْ (هُوَازِنُ) نَحْوَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا
 أَوْحَى لَهُمْ (مَالِكٌ) دَعْوَاهُ مِنْ زَعَمٍ 2
 لَمْ يَسْمَعُوا (الذَّرِيدُ) حِينَ حَذَّرَهُمْ
 سُوءَ الْمَالِ ، وَقَالُوا : لَسْتُ بِاللَّزِمِ 3
 ثُمَّ التَّقَوُّوا فِي (حُنَيْنٍ) وَقَعَةُ شَهِدَتْ
 زَلْزَالَ كُلِّ شَدِيدِ الْعَزْمِ لَمْ يَخِمِ 4

1- الرَّهْمُ = مفردُها (الرَّهْمَةُ) أي المطر الخفيف الدائم . 2- (مالك بن عوف)
 سيد قبيلة (هوازن). الزَّعَمُ = الطمع . 3- (ذَرِيدٌ) = (دريد بن الصَّمَّة) وكان
 طاعنا في السن وذا رأي و نصحههم بالرجوع عن الحرب لسوء العاقبة
 فقالوا له : لست بالفيصل في أمرنا ، وخالفوه . 4- لم يخم = لم يتناقل .

ضاقَت على المسلمين الأرضُ من رَحَبِ
 حتَّى كَأَن الرَّدَى جَاثٍ على الكَظَمِ¹
 قال الرسولُ : ثَبَاتًا ، ذاك يومُكُمْ
 حَمَى الوَطِيسُ ، فَشَتُوا شِدَّةَ الصَّمَمِ²
 حتَّى تَوَلَّتْ جموعُ المشركينَ وهُمُ
 ما بين قَتْلَى ، وَمَسْبِيٍّ ، وَمُغْتَنَمٍ
 أَلْفَتَ بِأَلْفِيٍّ إِثَارًا قُلُوبَهُمْ
 والنفسُ إن أُولِيَّتْ بِالْعَطْفِ تَنْفِطِمُ
 لما التَّفَتَتْ إلى الأنصارِ تَغِيثُهُمْ
 ثَابُوا إِلَيْكَ وهُم راضُونَ بالقِسَمِ
 وَبَعْدَهَا (مَالِكٌ) يَأْتِي وَيُغْلِنُهَا
 قَلْبِي بِسَهْمِ الْهُدَى وَالطَّيِّبَاتِ رُمِي³
 من يَنْصُرِ اللَّهَ يَنْصُرْهُ ، ومن نَكَصَتْ
 أَعْقَابُهُ عَن طَرِيقِ اللَّهِ يَنْهَزِمِ

-
- 1 - الكَظَمُ = مَخْرَجُ النَّفْسِ . 2 - حَمَى الوَطِيسُ = اشْتَكَتِ الحربُ .
 الصَّمَمُ = مَقْرَدُهَا (الصُّمَّةُ) وهو الشَّجَاعُ .
 3 - هو (مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ) لما أَتَى إلى الرسولِ مُسْلِمًا .

وَدَّعَتْ (مَكَّةَ) عَوْدًا ، وَهِيَ طَاهِرَةٌ
بِكُرٍّ ، بَلَا صَنْمٍ فِيهَا وَلَا زَلَمٍ¹
تَهْفُو إِلَى (يَثْرِبٍ) وَالرَّأْيُ خَافِقَةٌ
نَحْوَ السَّمَاءِ ، وَرَأْيُ الشُّرَكَ لَمْ تَدُمِ
جَهَّزْتَ رَحْلَكَ ، وَالْأَيَّامُ مُغْسِرَةٌ ،
إِلَى (تَبُوكَ) لَغَزْوِ الرُّومِ ، لَمْ تَجِمِ²
لِبَّائِكَ صَحْبُكَ رُكْبَانًا ، وَخَلَفَهُمْ
أَهْلُ النِّفَاقِ مَضَوْا فِي الْكِيدِ وَالْأَتَمِ³
إِلَّا (أَبَا ذَرٍّ) لَمَّا جَاءَ مُرْتَحِلًا
يَسْعَى وَحِيدًا كَسَعَى السَّيَّادَةُ الْقَدَمِ⁴
يَقْضِي وَحِيدًا ، وَيَلْقَى إِلَهَهُ مُنْفَرِدًا ،
رُحِمَى لَهُ مِنْ رَقِيقِ الْقَلْبِ مُحْتَرَمٍ
لَمَّا رَجَعَتْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ قَدْ تَخَذُوا
لَهُمْ (ضِرَارًا) لَدَسَ السُّمِّ فِي الدَّسَمِ⁵

1-الزَّلم = السهم لا ريش عليه كان العرب يستقسمون به في الجاهلية. 2- لم
تجم = لم تسترح. 3- الأتم = الإبطاء. أتم، أتمًا = أبطأ. 4- القتم = الشجاع (للمذكر
والمؤنث والمفرد والجمع). 5- مسجد (ضِرار) الذي أقامه المنافقون ، وحرَّقه
(على بن أبي طالب) بأمر الرسول لواء الفتنة.

حَرَّفْتُهُ كى تَدَاوِي فَتْنَةٍ بَرَزَتْ
وَالدَّاءُ فِى مُبْتَدَأَةٍ غَيْرُ مُخْتَلِمٍ
هَذِى (تَقِيفُ) الَّتِى كَمْ عَانَدَتْ زَمَنًا
جَاءَتْكَ مُسْلِمَةً مَّتَبَوِّعَةٌ اللَّجَمِ 1
أَمَرْتُ فِيهِمْ حَدِيثَ السَّنِّ يُرْشِدُهُمْ
إِلَى مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْحِكْمِ
أَوْفَدْتُ (بَا بَكَرَ) حَاجِبًا كى يُبَلِّغَهَا
"بِرَاءَةً" ، لَمْ يَغْذِ الشَّرْكَ مِنْ حَرَمٍ
لَا يَدْخُلُنْ مُشْرِكٌ حَاجِبًا ، وَعَهْدُهُمْ
بِالْبَيْتِ يَمْتَدُّ حَتَّى أَرْبَعِ خُرُمٍ
يَا عَامَ تَسْعِ شَهِدَتْ الْعُرْبُ إِذْ وَقَدُوا
عَلَى الرَّسُولِ ، وَقَدْ مَالُوا إِلَى الْعَتَمِ 2
وَاسْتَوْتَقَّتْ عُرْوَةُ الدِّينِ الْخَنِيفُ كَمَا
قَدْ شَنَّتْ يَارِبُ ، وَاسْتَعْصَى عَلَى الْفَصَمِ

1- اللجم = يقول العرب : أتبع الخيل لجامها ، أى استكمل الأمر إذا

بدأته 2- العثم = الكف عن الأمر بعد المضى فيه .

ها جاء عَشْرٌ و نورُ الحقِّ مُتَلَقِّ
فى كل ركنٍ ، من القاصى ومن زَمَمٍ¹
أحرمتَ حاجًا ، وجمعُ الناسِ مُؤْتَلِفٌ
تجلو سبيلَ الهدى يا خيرَ مُؤْتَمِّمٍ
يا قومُ ، قوموا إلى اليومِ واستمعوا
عسى يكونُ كلامى آخِرَ الكلامِ
كلُّ حرامٍّ عليكم من دماءكم
كذلك أموالكم من شَرِّ مُهْتَضِمٍ
ضَعُوا الرِّبَا جانِبًا ، فاللهُ حرَّمه،
واللهُ سائلُكم عن كلِّ مُجْتَرِمٍ
أوصيكمُ بالبُسَا خَيْرًا وحسبُكم
عَقْدُ الأمانَةِ ، من يَنْكُثْهُ يُتَّهَمُ
أصبحْتُمْ إخوانًا لا فرقَ بينكم
عند العطاء تراضوا دونما نَهمٍ

1- زَمَم = قُرب .

إني تركتُ كتابَ الله عندكمُ

وسُئِلْتِي ، فاحفظوهم خيرَ مُعْتَسِمٍ¹

من يَرغب اليَوْمَ عن نَهْجِي وعن سُئَلِي

فإنه سارحٌ في المَرْتَعِ الوَحِمِ²

لأهمَّ بَلَّغْتُها فاشْهَد ، وَمَنْ مَعَنَا ؟

قالوا : لِيَشْهَدْ علينا باريُّ النَّسَمِ

أرسلتُ بالكُتُبِ رُسُلًا للملوكِ عسى

أن يَتَّبِعُوا الحقَّ والأتباعُ من أَمَمٍ

لم يُدرِكوا أن آى الله آتيةً

فى الأفق من بَعْدُ بالأنوار كالنُّجُمِ

يسعى بها فى الليالي فِتْيةً مُجْدً

يستعذبون لقاء الأسد فى الأَجَمِ³

عانيَتْها سَكَراتِ الموتِ يا يَشَرًّا

والداءُ يَفْري حَنائيا جَنبِكَ الأَلِمِ⁴

1- اَعْتَسَمَ = اَكْتَسَبَ، مُعْتَسِمٌ = مُكْتَسِبٌ. 2- الوَحِمُ = الوَبِيءُ الرديءُ

3- الأَجَمُ = مفردُها (أَجَمَةٌ) بيت الأسد . 4- يَفْري = يقطع .

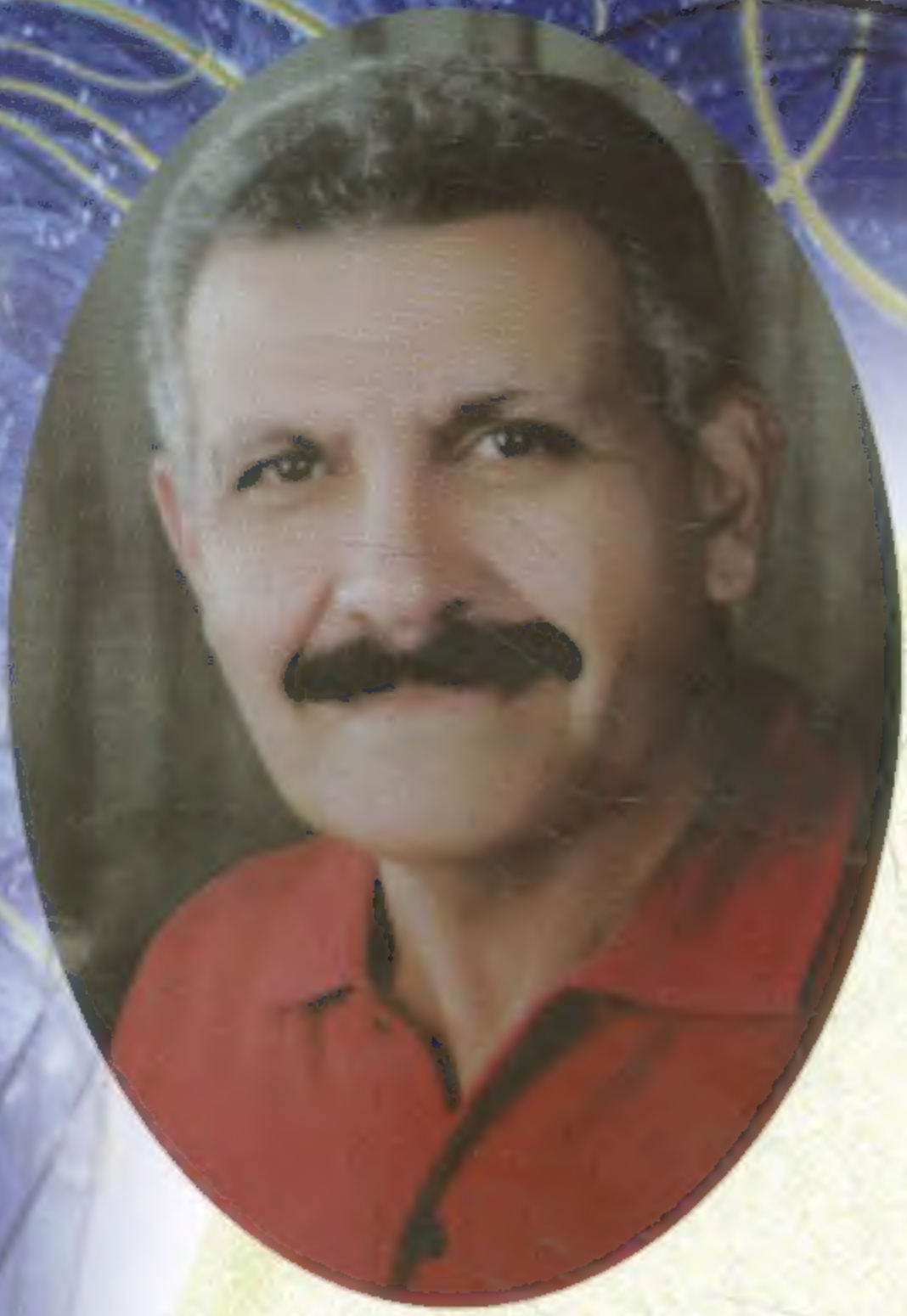
والوجه نورٌ ، وقد ران السكونُ على
 ثَغْرِ طُهُورٍ بِذِكْرِ اللَّهِ مَبْتَسِمِ
 حُصْنِ الْقَضَاءِ وَلاَحْتِ لِلْوَدَاعِ رُؤْيِ
 أَهْلًا بِخَيْرِ الْوَرَى فِي الْبَدِئِ وَالْخَتَمِ
 الْآنَ أَلْقَاكَ رَبِّي شَاكِرًا طَمِعًا
 فِي الْقُرْبِ مِنْ ذَاتِكَ الْعُلْيَا بِلا جَرَمِ
 جَاهَدْتُ بِالذَّعْوَةِ السَّمْحَاءِ مُتَّشِحًا
 ثَوْبَ التَّقَى غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا بَرَمِ
 فَارْحَمْ عِبَادَكَ بَعْدِي ، إِنَّهُمْ بِشَرِّ
 مِنْ هَذِي وَخِيكَ فِيهِمْ خَيْرٌ مُعْتَصِمِ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِي دُرَرٍ
 مِنْ عِطْرِ ذِكْرِكَ ضَاءَتْ مِنْ شَبَا قَلَمِي¹
 أَرْجُو بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَغْفِرَةً
 فِي وَاحِدَةِ الْوَحْيِ تَحِيًّا بِالْهَوَى كَلَمِي

1- شَبَا الْقَلَمِ = خَدُّهُ.

واشْفَعْ لها عند ربِّي أُمَّةً صَمَدَت
 عن ساحة الحق والإيمان لم تَرِم¹
 يارب إنَّ شياطينَ الوَرَى اجتمعوا .
 وزادهم خُلُفنا في النهشِ والقَرَم²
 جاسوا الديارَ ، وأهلوها لهم رَكَنُوا
 ما بينَ مُنْبِطِحِ منهم ومُلْتَقِمِ
 فَرَوْا ، ولكنْ لغير الله وَجْهَتُهُمْ ،
 وأين بَرْدُ الهُدَى من لَفْحَةِ الوَحَمِ؟³
 إلا عِبَادًا على جَمْرِ الثُّقَى قَبَضُوا
 وشِرْعَةُ الله فيهم خَيْرُ مُحْتَكَمِ
 من هَدَى خَيْرِ نَبِيٍّ عَذْبُ مَوْرِدِهِمْ
 وللكتاب تَراهم نِعَمَ مُرْتَسِمِ⁴
 فانصُرْهُمْ ، يا إلهي ، قَدْرَ ما صَدَقُوا
 نصبرًا عزيزًا يُقَوِّي ناهضَ الهِمَمِ

الأول من ربيع الآخر 1435 هـ. الأول من فبراير 2014 مـ

1-رام بالمكان = أقام به وثبت . رام عن المكان = تباعد عنه .
 رام ، يَرِمُ المكانَ . أو من المكان = زال عنه وفارقه .
 2- القَرَم = الشهوة الشديدة إلى أكل اللحم . 3- الوَحَم = الحر الشديد .
 4- ارتَسَمَ = امْتَثَلَ للأمر .



يا سيدى يارسول الله ذى درر
من عطر ذكرك ضاءت من شبا قلمى
أرجو بها فى سبيل الله مغفرة
فى واحة الوحي تحيا بالهوى كلمى
واشفع لها عند ربى أمة صمد
عن ساحة الحق والإيمان لم ترم

Bibliotheca Alexandrina



1237949